واحداً وظاهرة فريدة لا ينطبق عليها القوانين الاجتماعية، حتى أنهم يعتبرون أنفسهم أكثر من أمة وقومية)[٩٧].

وفي الانسيكلوبيديا اليهودية جاء (تعني الهوية اليهودية جماعة يؤلف التاريخ والقدر بينها، ما زال أفرادها يشعرون بانتماء لهذه الجماعة).

معروف أن الصهيونية ظاهرة أوروبية، ولدت في أوروبا في أرحام الغيتوات حيث منع الأوروبيون منذ القرن السادس عشر اختلاط اليهود بسائر السكان، وأول جيتو نشأ في البندقية ١٥١٦م وكان أكبر من جيتو وارسو – بولندا الذي ضم ٢٢٠ ألفا وفيه نشأت لغة اليديش. وفي أواخر القرن التاسع عشر اندثر نظام الغيتو فيما عدا روسيا القيصرية. وكان نابليون قد منح اليهود حقوقا مدنية منذ ١٧٩١م نتيجة إلغاء حواجز الإقطاع والدين بمساواة مواطنية كاملة، وفي ١٨٣٠م أقرت فرنسا المساواة بين الأديان. وثورات ١٨٤٨م التي اجتاحت أوروبا حملت معها قوانين حررت اليهود ومنحتهم حقوقا مدنية كاملة.

عموما، (لقد شهدت أوروبا أربع موجات من الطرد والتهجير الجماعيين لليهود:

الموجة الأولى: رافقت الحروب الصليبية في نهايات القرن الحادي عشر... وكان اضطهادهم غوغائيا.

الموجة الثانية: تزامناً مع الموت الأسود حين تفشى مرض الطاعون في منتصف القرن الرابع عشر، وانتشرت شائعات أن الطاعون بلاء من اليهود، فهوجموا بعنف وأحرقت بيوتهم وخصوصا في المدن الألمانية.

الموجه الثالثة: جاءت عقب انتهاء الحكم العربي في اسبانيا وانتشار محاكم التفتيش، وكان الانتقام من اليهود بطردهم في أواخر القرن الخامس عشر. بينما كانوا قد طردوا من بريطانيا في ١٢٩٠م.

الموجة الرابعة: مصدرها روسيا القيصرية اثر مقتل القيصر في ١٨٨١م. وكانوا نواة الصهيونية في فلسطين. وبلا شك أن الاضطهاد القيصري لليهود كان عاملا محرضا للمشروع الصهيوني)[٩٨].

---

٩٧) د. توما، اميل. الصهيونية المعاصرة. دار الأسوار عكا. ص٤٧

٩٨) د. الحوت، المرجع السابق. ص٢٣٢